

مداخلة البروفسور سليم دكّاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في الجلسة الافتتاحية للندوة الثانية حول "الجامعة الريادية" بمبادرة الجمعية اللبنانية لتقدم العلوم (LAAS) وبالتعاون مع جامعة القديس يوسف، في مدرّج أبو خاطر، في ٢٦ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٧، الساعة العاشرة من قبل الظهر.

منذ سنة عُقدت الندوة الأولى للجامعة الريادية، وهي نسخة أولى أظهرت كم أنّ هذا الموضوع في الشراكة الريادية بين جامعات لبنان وعالم الأعمال والصناعة والإقتصاد في غاية الأهمية، لا بل هو جدّ استراتيجي إذا أردنا استخدام مصطلح نمزجه بباقي المصطلحات. هذه السنة، الجمعية اللبنانية لتقدم العلوم (LAAS)، بالشراكة مع جامعة القديس يوسف في بيروت وكذلك مع إتحاد(*) يضمّ ٨ جامعات ومدارس لبنانية وفرنسية وأكثر من ٢٥ وزارة ومجلس ونقابة واتّحاد وتجمّع، وبالشراكة مع الوكالة الجامعية للفرنكوفونية والمعهد الفرنسي، ستُعقد ندوة في جامعتنا وليس هذا الأمر مجرد صدفة. فقناعتنا تكمن في أن تصيح جامعتنا، لا بل كلّ جامعة، واعية للرهان وجامعة مرتبطة أكثر فأكثر بمصير واحد في عالم الأعمال، لأنّ المتخرّج الشاب عندنا مدعو أن يكون جزءاً من هذا العالم. إذا كانت جامعة القديس يوسف قد ساهمت بطريقة أساسية في التنشئة السياسية والاجتماعية لكيان الدولة اللبنانية من خلال قدامى المتخرّجين منها الكثر، من المعروف أنّ هؤلاء القدامى أنفسهم، المهندسون والأطباء والهيئات المهنية الأخرى أعطوا أفضل ما لديهم كي يقيموا على أسس متينة إقتصاد وأعمال الدولة الناشئة، ممّا اعتُبر كرسالة مزدوجة لجامعة القديس يوسف بالإضافة إلى مهامها التقليدية في مجالات التنشئة المهنية والبحث العلمي.

إنطلاقاً من هذه الخبرة التي تتمتع بها جامعة القديس يوسف ونظيرتها في القدم الجامعة الأميركية في بيروت، دعونا نتوقّف لحظة عند المفهوم الذي يرد في عنوان الندوة، وأعني بالقول الجامعة الريادية. هذا المفهوم أصبح أساسياً في عالمنا الجامعي اليوم مذ طوّر بورتون كلارك Burton Clark في العام ١٩٩٨ وفي إنكلترا فكرة الجامعة الريادية وذلك على أساس دراسة أجريت في خمس جامعات أوروبية. مفهوم "الجامعة الريادية" ظهر بالتالي لتقييم تقدم الجامعة وترسيخ مهامها في التعليم والبحث بمهمة التنمية الإقتصادية. في الواقع، أبصرت فكرة الجامعة الريادية النور حين جاءت مهمة ثالثة، مهمة التنمية الإقتصادية والاجتماعية لتُضاف إلى المهمتين الأولين الأساسيتين للجامعة، مهمتي التعليم والبحث (إتزكوفيتز Etzkowitz (٢٠٠٣). الوظائف التقليدية المرتبطة بالمجال الأكاديمي للجامعة كانت تسمح بوصف الجامعة بـ "جامعة البرج العاجي" بما أنّ فرص التعاون مع الصناعة لم تكن ترد في جدول الأعمال

(إتذكوفيتز Etzkowitz وآخرون، ٢٠٠٠؛ سيشور لويس Seashore Louis وأندرسون Anderson، ١٩٩٨). على الرغم من هذا دعونا نتذكّر أنّ الجامعة، منذ قرون، كانت تنقل صورة خاصّة جدًّا تستند إلى الموضوعيّة والدقّة العلميّة والنزاهة والفكر النقديّ ممّا سهّل الاتّصال مع عالمٍ كانت تجهله.

إدًا، التحدّث اليوم عن جامعة ريادةيّة لبنانيّة ليس بالأمر الطارئ أو السطحيّ بما أنّ المفهوم موجود وعدد كبير من الجامعات في العالم بنى جسورًا على صعيد التعليم وكذلك على صعيد البحث كي تصبح من عاملي الابتكار والتنمية الإقتصاديّة، مزوّدّة الأعمال ليس ببراءات الإختراع فحسب الضروريّة لتنمية الإقتصاد بل بالمساهمة في إنشاء أعمال ووظائف جديدة وتوفير الموارد البشريّة بشكلٍ أفضل، هذا الرأسمال الذي بدونه لا يستطيع الإقتصاد أن يصمد ويتقدّم. إذا كانت بعض الجامعات اللبنانيّة تتمتع بخبرة تاريخيّة في علاقتها بالعالم الإقتصاديّ ومعاييرها في التنمية، العالم الجامعيّ في مجمله لا يسعه إلا التوجّه نحو هذه المهمّة لا بل نحو ضرورة العمل يدًا بيد مع عالم الأعمال.

إحدى الميزات التي أبرزها كلارك هي أنّ الجامعة، لتكون ريادةيّة في الأعمال، عليها أن تستوحي إدارتها من عالم الأعمال ولكن من دون الوقوع في فخ الربحيّة والنفعية باعتبارها، مثل جامعتنا، مؤسّسة لا تسعى إلى الربح وهي تعيد بالفعل استثمار جزء كبير من قيمتها المضافة في العمل التربويّ نفسه من خلال تحويل هذه القيمة المضافة إلى مساعدة تُقدّم إلى الطلبة الذين لا يستطيعون تحمل وطأة الرسوم الجامعيّة. إنّها الجامعة التي تتمّ إدارتها بشكلٍ جيّد بقيادة أساتذة جامعيّين ومدراء واعين لأهدافها ومهمّتها هي التي يمكنها أن تغرس في الطالب روح المبادرة الرياديّة القادرة على أن تأخذ على عاتقها مصير الاقتصاد، فهذا الطالب سيصبح من بين المسؤولين عنه. ومن الواضح أنّ هذه النوعيّة وهذه المهمّة يتوجّب عليهما أن تكونا من مؤشّرات ضمان جودة الجامعات ولكن يتوجّب أيضًا على الجامعات الجديرة بهذا الاسم وبهذه المهمّات أن تفرض نفسها كمراجع حقيقيّة لكلّ متخرّج في المرحلة الثانويّة حصل على تشيئة جيّدة إن لم تكن ممتازة وانتسب إلى الجامعة.

من خلال لفت الأنظار إلى هذه الحقيقة وإلى شروط الحصول على ضمان الجودة أو الاعتماد، نجد أنفسنا اليوم ملزمين أكثر من أي وقت مضى لننضمّ بل لنتكاتف، جامعات وشركات في جميع المجالات، الصناعة والخدمات والتكنولوجيات التقليديّة والجديدة، والسياحة، والزراعة، والابتكار معًا، وإنشاء فرص عمل مستدامة، لتلبية مطالب عمل الشباب الذين يتخرّجون متوجّين بهالة شهاداتهم من جامعاتنا. نحن نعلم أنّ عددهم لا يقلّ

عن حوالي ٢٢,٠٠٠ أو ٢٥,٠٠٠ متخرّج يتوجّهون إلى سوق العمل اللبنانيّ، مع العلم أنّ هذه السوق لا يمكنها أن تستوعب أكثر من ٥,٠٠٠ فرصة عمل سنويًا.

في هذه الندوة الثانية فلتترسّخ أكثر فأكثر المصائر وتلتقي وتتقارب لما فيه خير بلدنا، وشبابه، وجامعاته، واقتصاده، ولتعطّ، عن طريق مؤتمراتها ومداولاتها الفكرية وتوجّهاتها، أكثر من بارقة أمل بأننا نحن جميعًا شركاء في المهمة نفسها من أجل مستقبل أكثر إشراقًا وأكثر إيجابية للبنان كبلدٍ يعتمد على نفسه وعلى طاقاته.

(*) الإتحاد :

جامعة لورين Lorraine - قطب ريادة الأعمال الطلابية في لورين Lorraine - ميتر METZ - كلية إدارة الأعمال - وزارة التربية والتعليم العالي - وزارة الصحة العامة - وزارة الصناعة - وزارة الإقتصاد والتجارة - وزارة العمل - برنامج الجودة QUALEB، وزارة الإقتصاد والتجارة. - المجلس الوطني للبحوث العلمية والجامعة اللبنانية (CNRS-L) - المعهد الوطني للإدارة (ENA) - مكتب الشرق الأوسط التابع للوكالة الجامعية للفرنكفونية (AUF-BMO) - المعهد الفرنسي - السفارة الفرنسية - شبكة دول البحر الأبيض المتوسط للتوظيف RESUME - إتحاد الجامعات المتوسطة Unimed - نقابة المهندسين في بيروت - إتحاد الجامعات العربية AARU - الجيش اللبناني - قوى الأمن الداخلي (FSI) - قوى الأمن العام (FSG) - معهد البحوث الصناعية (IRI) - جمعية الصناعيين اللبنانيين (AIL) - جمعية رجال الأعمال اللبنانيين (RDCL) - جامعة الروح القدس-الكسليك (USEK) - الجامعة اللبنانية (UL) - الجامعة الأميركية في بيروت (AUB) - جامعة القديس يوسف (USJ) - الجامعة العربية في بيروت (BAU).